

قبل ما يقارب الثمانية آلاف عام من يومنا هذا قامت في هذا الشرق وتحديداً قرب مدينة اللاذقية السورية، مملكة كنعانية (أي فينيقية وفق التسمية اليونانية) هي مملكة "أوغاريت"، دولة ناهضة تركت للبشرية أرثاً حضارياً، وكانت أوغاريت تقع ١١ كلم شمال اللاذقية، والأخيرة كانت قرية صغيرة ومرفأً، وكان اسمها الكنعاني راميتا.

كانت مملكة حرف وزراعة لها تاريخ عريق. دامت قرابة خمسة آلاف سنة من سنة ٦٠٠٠ حتى ١١٩٠ ق.م.. هذه الأسورة أدناه تبيّن عن مشهد نجل نحن من أنفسنا في عالم اليوم عند ادراكه، إذ نعتبر اننا متقدمون حضارياً بثمانية آلاف عام... أسطورة تكشف عالماً من الطيبة والنقاء كأننا في رحاب جمهورية أفلاطون المثالية.

تقول هذه الأسطورة:

في جلسة محاكمة علنية لروح أحد المتوفين قبل ان تلتزم نفسه بجسده مرة أخرى ليعيش السعادة والخلود في العالم الأبدي الجديد.

سؤال قاضي محكمة الأرواح:

ايها الروح هل كذبت؟

قال: نعم كذبت على زوجتي في مدح جمالها وجودة طهيهما.
هل عذّبت حيوانًا؟

كلا..! عدا العصفور الذي اعجبني صوته فحبسته لمدة يومين ثم اطلقته.

هل أسلت مرة دماء حيوان دون ذنب؟

كثيراً يا سيدى حين كنت أقدمه قرباناً للإله كي اطعم الفقراء.

هل كنت سبباً في دموع إنسان؟

نعم. أمري حين مرضت بين يديها.

هل لوّثت مياه النهر؟

نعم حين سبحت فيه مرة وأنا في وقت عملي.

هل قتلت نباتاً أو زهوراً؟

نعم.. حين اقتلعت زهرة لحبيبي.

هل سرقت ما ليس لك؟

نعم. سرقت قلب وحب حيراني من غير ملني وديانتي.

هل اشتھيتك زوجة جارك؟

لا أشتھي ما ليس لي. هكذا فطريني ربي.

هل تعاليتك على غيرك بسبب علو منصبك؟

كنت أرى نفسي أضعف الخلق أمام عظمة الرب.

هل ارتفع صوتك أثناء حوار؟

لم أكن احاور سوى ربي باكيأً هاماً.

هل خاص لسانك في شهادة زور؟

قلت زوراً حين سرت على جارة لي.

هل قبلك رشوة؟

نعم، كثيراً جداً. قيلات من طفلي لنلبية طلباتها.

وماذا فعلت عملاً صالحأً أيضاً؟

كنت مرة عيناً لأعمى، واخرى بدأً لمشرول، وساقاً لكسيج، أباً ليتيم، غنيت وضحت وقهقت ورقشت وعزفت على الناي في فرح جاري من غير الأوغاريتين.

"مبروك ايها الروح : لقد نجحت في المرحلة الأهم" ، قال القاضي وهو يقلل المحضر تحت نظرات الاستغراب من الروح.

يا سيدى القاضي: ألن تسألني عن ايماني، عبادتي، صلاتي، صيامي، نسكي؟!
لا أيها الروح الطاهرة، تلك قضية لا سلطة لأحد عليها، تلك يحددها الله وحده.